منوعات

يعود الفنان اليمني أبوبكر سالم إلى الساحة الفنية من جديد بعد غياب دام أكثر من 6 سنوات، وذلك من خلال أغنية «شف لي حل» من كلمات طارش قطن وألحان طلال.

أطلق النجم اللبناني وائل جسار أغنيته الجديدة «وبتسألليني»، وهي من كلمات وألحان صلاح الكردي وتوزيع أحمد أمين وهندسة صوتية لياسر أنور ومن إنتاج «أرابيكا».

تشكيلي تونسي آثر العزلة ليرسم ألوانه الخاصة

● رفيق الكامل: الثورات الحقيقية ثورات ثقافية وفكرية وفنية

منذ أزيد من ثلاثين عاما، اختار التشكيلي التونسي رفيق الكامل، أصيل ضاحية المرسى، شمال العاصمة تونس، الإقامة والعمل في ضيعة مطلة على البحر، يحيط بها بستان فيه تنبت أشجار التين والزيتون والتفاح، والوصول إلى هذه الضيعة الواقعة في ريف نابل بمنطقة الوطن القبلي يتمّ عبر مسالك ريفيّة، وقد حوّل رفيق الكامل القسم الأعظم من ضيعته إلى مرسم هو عبارة عن متحف يحتوي على المئات من اللوحات التي أنجزها على مدى مسيرته الفنية الطويلة.

ألوان تونسية مشرقة

حسونة المصباحي

❏ في ضيعة مطلة على البحر بريف مدينة نابل التونسية يقيم منذ عقود الفنان التشكيلي التونسي رفيق الكامل، وفيها مرسمه الخاص ومتحفه الشخصي، والذي جمع فيه لوحاته والبعض من لوحات أصدقائه التشكيليين، حيث احتوت قاعة الاستقبال على أيقونات لأصدقائه كالراحل عبدالرزاق الساحلي، ابن الحمامات، والهادي التركي الذي أصيب بشلل نصفيّ قبل ثلاث سنوات، وأحمد الحجري الذي يقيم في باريس منذ الثمانينات من القرن الماضي، وإلى جانب لوحات هؤلاء لوحة لحفيدته الصغيرة التي لم تبلغ بعد العاشرة من عمرها.

وفي بداية لقائي به، قال لي رفيق الكامل "أنا أميل إلى العزلة، والعمل في الصمت، وقد وفّرت لي هذه الضيعة ما أبحث عنه، وإليه أتوق، وفيها لا أشعر أبدا بالضجر لأن ثراء عالمي الداخلي يحميني من ذلك، ثم إني أعمل طوال الوقت، في الليل كما في النهار... وأحبّ أن يفاجئني نور النهار الطالع وأنا منكبّ على العمل، وعندما أتعب أتمدد على الأريكة لأقرأ قصائد مَن أحبّ مِن الشعراء مِن أمثال بودلير، وبول ايلوار، ولامرتين وغيرهم".

ويضيف الكامل قائلا "هذه الضيعة تحميني من صخب الخارج الذي ازداد ارتفاعا وعنفا خلال السنوات الأخيرة، والسياسيون الجدد الذين جاءت بهم الثورة التي أطاحت بنظام الرئيس التونسي الأسبق زين العابدين بن علي لا يكفون عن الثرثرة حول مسائل غالبا ما تكون تافهة، وجلهم لا يعيرون الثقافة والفن أي اهتمام، وأنا أعتقد أن الثورات الحقيقية هي ثورات ثقافية وفكرية وفنية، وليست فقط سياسية وأيديولوجية، ولا أخفيك أنني حزين لما حدث ويحدث في العراق وفي سوريا وفي ليبيا وفي جلّ البلدان العربية، فهناك حركة ارتداد وتراجع مرعبة أظنّ أنها ستطول".

طفلا كان رفيق الكامل يحب أن يرسم في الكراريس والدفاتر المدرسية، فقد كان يكره الرياضيات، ويجد صعوبة في حفظ القصائد المقرّرة في البرامج المدرسية، وكان يرسم مشاهد طبيعية وحيوانات، وبعد حصوله على شهادة الباكالوريا اختار دراسة الفنون الجميلة.

وفي أواسط الستينات من القرن الماضي وبمبادرة من الشاذلي القليبي، وزير الثقافة التونسية آنذاك، حصل الكامل على منحة دراسة خوّلت له الإقامة في مدينة الفنون بباريس، وعن هذه التجربة يقول "لقد فتحت سنوات باريس عيني على تجارب فنية عالمية، ووسّعت آفاقي، فقد زرت العديد من المتاحف ليس في باريس وحدها، بل في أغلب المدن الفرنسية والعواصم الأوروبية... وسمحت لي بالتعرف على مشاهير المثقفين والكتاب والشعراء، فقد جالست جان بول سارتر أكثر من مرة، وكان يسميني 'Le Tunisien' (أي التونسي)، كما تعرفت على الفنان ليو فري الذي تعجبني أغانيه، وعلى آلان كريفين الذي كان ينتزع التيار التروتسكي، وقد حاولت أن أزور بيكاسو، إلا أنني لم أتمكن من ذلك... ففي كل مرّة أحاول فيها ذلك، أجده مريضا، أو منشغلا بالعمل ولا يرغب في استقبال الزوار والمعجبين".

ويضيف الكامل "عندما اندلعت ثورة الطلبة في ربيع 1968 بفرنسا تابعتها، لكني لم أشارك فيها ولم أتحمس لها مثلما كان حال أغلب أبناء جيلي، فأنا لا أحب السياسة، وما كان يشغلني آنذاك، وسيظل يشغلني حتى النهاية هو الفن، نعم الفن وليس شيئا آخر".

وعند عودته إلى تونس في أواخر الستينات من القرن الماضي، وجد الفنانين منشغلين بالمعارك الدائرة بين جماعة "مدرسة تونس" التي يمثلها حاتم المكي، وعبدالعزيز القورجي، وعمار فرحات، وآخرين، والفنانين الجدد الذين كان يمثلهم الفنان نجيب بالخوجة.

ويقول رفيق الكامل عن تلك الحقبة "رغم أني كنت من الجيل الجديد آنذاك، إلا أنني لم أرتح كثيرا للطريقة التي كان يستعملها نجيب بالخوجة في معركته ضد جماعة 'مدرسة تونس'، فقد كان يميل إلى الاستفزاز، والحط من قيمة فنانين أعتبرهم من أفضل الفنانين التونسيين في القرن العشرين، وشخصيا استفدت كثيرا من تجارب هؤلاء، وحتى الآن لا أزال مفتونا بحاتم المكي الذي كان شديد الإعجاب بنفسه، وقد يكون له الحق في ذلك، فهو بالفعل فنان كبير، كما أني لا أزال مفتونا بتجربة عمار فرحات، الفنان العصامي الذي جاء من الريف، وكنت أحب أن أجالسه في مقهى باريس، وأنا أعتقد أن صديقي الهادي التركي كان له فضل كبير عليه، فقد ساعده كثيرا في بداياته، وهو الذي لعب دورا مهما في التعريف به، وفرضه في المشهد الفني في الستينات من القرن الماضي، أما شقيقه الفنان المرموق زبير التركي فقد كان يكنّ لعمار فرحات تقديرا لم يكنه لأي فنان آخر".

يضيف الكامل "إجمالا، أعتقد أن الفنان الحقيقي لا يفرض نفسه بالحط من قيمة الآخرين، بل بعمله أولا وأخيرا، لذلك خيّرت أن أنأى بنفسي عن تلك المعركة، وأن أهتم بعملي فقط، ومع فنانين من جيلي من أمثال محمود السهيلي، ورضا بن عبدالله، وآخرين، شرعت أعرض في غاليري أنشأه توفيق الترجمان الذي كان يشرف على الاتحاد الدولي للبنوك، وكان مغرما بالفن، وقد اشترى العديد من لوحاتنا، وساعدنا على التعريف بأنفسنا لنصبح في ظرف سنوات قليلة من أبرز رموز الفن الجديد".

في نهاية السبعينات من القرن العشرين، أصبح رفيق الكامل يحتل مكانة بارزة في الفن التشكيلي التونسي، فقد عرضت لوحاته في القاهرة، ودمشق، وجدة، وباريس، وميونيخ، وجنوب إسبانيا وبلجيكا، كما شارك في معارض جماعية أهمها معرض في "معهد العالم العربي" بباريس الذي شارك فيه كل من المغربي محمد القاسمي والعراقي ضياء العزاوي.

ويقول رفيق الكامل "هناك فنانون كبار في المشرق كما في المغرب، وأنا أكن تقديرا كبيرا لصديقي الراحل محمد القاسمي، وللفنان العراقي ضياء العزاوي، وفي تونس أنا معجب بأعمال الهادي التركي، والوضع الذي يعيشه راهنا بعد أن أصيب بالشلل يؤلمني كثيرا، وأعتقد أن صديقي الراحل عبدالرزاق الساحلي يتميّز بموهبة فنية عالية، وكان رحيله الفجئي ضربة قاسية بالنسبة إلي، وبالنسبة إلى الفن التونسي الأصيل".

في نهاية اللقاء، قطع معي رفيق الكامل مسافة قصيرة في المسلك الريفي الأحمر، وقبل أن أودعه سألته "وما اللون بالنسبة إليك؟"، فكّر قليلا، ثم أجاب "لكل يوم لونه، وأفضل لون هو الذي يبتكره خيالي، وليس الذي في الواقع!".

رفيق الكامل:
لكل يوم لونه، وأفضل لون ما يبتكره خيالي، وليس الذي في الواقع

مسرحية «زيتون»: صراع مفاهيم حول الوطن والألم والأمل

يتحدث العرض المسرحي "زيتون" الذي يقدمه المسرح القومي السوري التابع لوزارة الثقافة السورية، عن الواقع السوري الساخن الذي يعيشه المواطن البسيط في ظل حالة العنف وكذلك الاستقطاب الديني والسياسي الذي يعم سوريا حاليا.

❏ **دمشق** – تقدم المسرحية السورية "زيتون" التي كتبها طارق مصطفى عدوان وأخرجها مأمون الخطيب نموذجا لأسرة ذات منبت ريفي، أشقاء أربعة؛ شقيق وشقيقة يعيشان في المدينة، والآخران لم يغادرا القرية، وفي ظل حالة الحرب التي تحل في البلاد والصراع والاستقطاب العنيف الذي يجتاحها، ينقسم الأشقاء، ويتخذ كل منهم موقعه في ضوء آرائه ورؤاه.

يتأجل الصدام في المسرحية لحدث مستقبلي، حينما تدعو إحدى الشقيقات بقية أفراد الأسرة للاحتفال بيوم ميلادها مع توأمها في بيت العائلة الريفي، فيحدث التصادم في ما بينهم، عندما يعلم اثنان منهم أن هناك صفقة خفية قام بها الشقيقان الآخران لبيع البيت والمزرعة لمغترب سوري غني يعيش في أوروبا.

يتعالى مستوى الصراع بين الأشقاء الأربعة، بين فريق يريد أن يسافر بماله إلى خارج الوطن، أو يريد نصيبه من المال لصرفه على حياته اللاهية، وفريق آخر يريد البقاء في الأرض متشبثا بالأصالة والجذور.

ويقوم بأدوار البطولة في مسرحية "زيتون" التي تعرض حاليا في دمشق، كل من: رنا جمول، وئام الخوص، ميريانا معلولي، غسان الدبس، مازن عباس وإبراهيم عيسى، وفيها كشف للصراع الفكري الذي يعيشه كل بيت في سوريا وسط محيط تتقاذفه مصالح دول وتوازنات قوى عالمية.

وعن المسرحية ومدى محاكاة الواقع من خلالها، وتحديدا موضوع الهجرة التي كانت هاجسا لدى الكثيرين، يقول مخرج العرض مأمون الخطيب "كما في عروضي المسرحية السابقة، كنت أرى أنه يجب الحديث عن ألم الإنسان السوري، هنالك مشكلة طارئة في حياتنا السورية، وهي السفر وترك البلد، ومن واجبنا كمثقفين الاعتناء بهذه التجربة المريرة والنفاق الذي مارسه البعض من خلالها، فشخوص المسرحية وصلوا إلى قناعة نهائية من خلال صراعاتهم، تفيد بأنه لا مانع من السفر لمن يريد، إلا أنه في المقابل من غير المسموح لهم التعرض للمقدسات الروحية التي تعني أشخاصا غيرهم في أوطانهم، كالأرض والبيت والشهداء والزيتون بحد ذاته الذي هو رمز للأرض".

ويضيف الخطيب "من أراد أن يهاجر فليفعل، ولكن ليتركوا قيمنا الوطنية العليا في مكانها، فالصراع هنا على المفاهيم وليس على الميراث".

وعن نهاية المسرحية التي جسدت احتفال البعض من هذه الأسرة بحفل عيد الميلاد وتوجهه لخلق نهاية مشرقة، قال الخطيب "نحن نعيش على الأمل، والشباب الذين بقوا في البلاد سيكون لهم غد مشرق، وسوف يبنون وطنا لهم، في قمة الأزمات يجب أن نبشّر بالأمل، لأنه لا يمكن لشيء أن يستمر أبدا، هنالك نهاية لهذا الألم، والغد مشرق أكثر".

عيد ميلاد وطن جديد

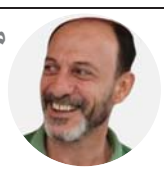

مأمون الخطيب:
الصراع في المسرحية على المفاهيم وليس على الميراث

شهد أحد العروض الحية للمسرحية انقطاع التيار الكهربائي، ومع ذلك واصل فريق العمل العرض في ظروف استثنائية، عن هذا الوضع المتكرر بيّن مأمون الخطيب "نحن اخترنا أن نبقى هنا ونعمل في الظروف الموجودة، وعلينا تحمل نتائج هذا الخيار، كما على الذين غادروا تحمل نتائج سفرهم، نحن مثل أي شخص يعمل بصدق، علينا أن نعمل مهما كانت الظروف سيئة، لأن هنالك رسالة نريد أن نوصلها مهما كان الثمن".

ومأمون الخطيب مخرج مسرحي سوري تخصص في فن المسرح من جامعة الثقافة في روسيا البيضاء، وتخرج منها عام 1994، ثم عاد إلى سوريا وعين في مديرية المسارح والموسيقى، وشغل هناك العديد من الوظائف في مناصب مختلفة، كما أنه مدرس في المعهد العالي للفنون المسرحية، وشارك في أكثر من مهرجان مسرحي.

وقدم الخطيب العديد من المسرحيات، منها: "بئر القديسين" عن نص لجون ميلنغتون سينغ، و"الأقوى" للسويدي أوغست سترندبرغ، و"خواطر" الذي هو مشروع ارتجال جماعي، و"تلاميذ الخوف" عن نص لإيفون وولف، و"ليلة القتلة" عن نص لخوسيه تربيانا، و"كلهم أبنائي" عن نص للأميركي آرثر ميللر، و"زنوبيا" عن نص للإسباني كالديرون دي لا باركا، و"هدنة" عن نص لعدنان الزراعي.

احتفاء بالنقد العربي في برلين

أمير العمري
ناقد سينمائي من مصر

❏ أقام مدير مهرجان برلين السينمائي ديتر كوسليك، حفلا خاصا لتكريم الناقد السينمائي المصري الكبير سمير فريد، تقديرا لمسيرته في النقد السينمائي العربي عبر نحو 52 عاما من العطاء، من خلال الكتب والمقالات والدراسات والندوات وتأسيس الجمعيات واكتشاف المواهب الجديدة والترويج للسينما المصرية والعربية في المهرجانات الدولية.

أسعدني بوجه خاص تكريم سمير فريد الذي عرفته وزاملته في جمعية نقاد السينما المصريين منذ السبعينات من القرن الماضي حتى الآن، وقد استمرت العلاقة الشخصية بيننا قائمة على الود والتقدير، رغم بعض الاختلافات أو الخلافات في وجهات النظر، سواء حول ما يتعلق بالقضايا السياسية الرئيسية في بلادنا والموقف الذي ينبغي اتخاذه منها، أو ما يتعلق بالنظر إلى بعض الأفلام وتقييمها والمدخل إلى تقويمها، وهي خلافات مشروعة وصحية بين المشتغلين بالنقد والفكر.

الاحتفاء بسمير في صحبة مجموعة ممن عرفوه منذ سنوات بعيدة، سواء من السينمائيين والنقاد الأجانب أو العرب، ومنحه كاميرا "البرليناله" التي تمنح للشخصيات التي تركت بصمة واضحة على علاقة مهرجان برلين بالسينما في بلادهم، أسعدني كثيرا، ليس فقط لأنه جاء تقديرا لناقد كبير كرس حياته للسينما والبحث في قضاياها وإشكالياتها، وسلط الأضواء على الكثير من منعطفاتها، بل أساسا لأنه احتفاء بالنقد السينمائي عموما، وهو ما أمارسه ويمارسه غيري ولا يلقى أي نوع من الاهتمام من جانب مهرجانات السينما التي تقام في العالم العربي.

فعادة ما تحتفي هذه المهرجانات بالممثلات والممثلين من المشاهير، سواء من أضافوا من خلال أفلامهم الكثير للفن السينمائي، أو من لم يضيفوا شيئا، ومعظمهم ممن يرتبطون بعلاقات مصالح مع تلك المهرجانات، أو يأتي تكريمهم استجابة لرغبة الجهات الممولة ومسؤولي البلديات والمحافظات والوزارات الذين عادة ما يرحبون بمجالسة ومصادقة بعض مشاهير السينما ممن قد لا تكون لهم بصمة واضحة على فن السينما، بل تكفي في هذه الحالة شهرتهم، وهي شهرة يتصور القائمون على تلك المهرجانات أنها كفيلة بجذب الجمهور.

المشكلة أن النقد السينمائي الحقيقي ثقافة، والسينما بطبيعتها تتأرجح بين الفن والتجارة والصناعة وبعض الثقافة، ولذلك يصبح الناقد المثقف غريبا عن "الوسط" إلا إذا قبل أن يخضع كتاباته لقواعد "السوق"، يجامل المنتجين والمخرجين والممثلين، وفي هذه الحالة لا يصبح ناقدا بل مروجا، ويخرج من باب الثقافة ليدخل من باب الدعاية.

أما مهرجانات السينما الدولية الكبرى فتعتبر أن الثقافة تمثل جانبا أساسيا من وظيفتها، لذلك تحتفي بالنقاد وهم مازالوا على قيد الحياة، أما مهرجانات العالم العربي والجزء الجنوبي من العالم عموما، فهي قد تتذكر الناقد فقط بعد وفاته، ولكنها تنساه تماما في معظم الأحيان، فمن النادر أن تخصص جوائز للنقد، بل ولا تستعين بالنقاد سوى في القليل النادر، في لجان التحكيم، وإذا كانت هناك جوائز من الدولة للكتاب إلا أن مؤلف الكتاب السينمائي يظل خارج المنافسة مع الشاعر والروائي والرسام. وإذا كان تكريم سمير فريد في برلين قد لقي كل ما لاقاه من اهتمام في الصحافة المصرية والعربية ومواقع التواصل الاجتماعي، فربما يكون هذا حافزا للمهرجانات العربية للاهتمام قليلا بنقاد السينما الذين تعرف مهرجانات الغرب والشرق أنه من دونهم لن يكون لها وجود، ومن دون كتاباتهم لن يمكن للسينما أن تتطور، ولن يتمكن العالم من التعرف على منجزات جديدة سواء من الأفلام أو من المواهب السينمائية.

سمير فريد علم كبير من أعلام النقد السينمائي العربي بما أنجزه، وبما أضافه إلى معنى النقد السينمائي والإعلاء من دور الناقد والتطلع إلى مساواته بنقاد الأدب والشعر والفن التشكيلي والمسرح، وهو ما نكافح منذ سنوات من أجل إرسائه، ربما دون أن ننجح حتى الآن إلا على نطاق محدود، لكن جيلنا حاول ونال شرف المحاولة، وعلى الأجيال التالية أن تكمل المحاولة. مبروك التكريم والاحتفاء.. لسمير، ومبروك لنقاد السينما العرب جميعا.